﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩١﴾ [التّوبة: 91]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

المناسبة بين حال المعذّرين من الأعراب، وبين حال أصحاب الأعذار الصّادقين

بعد أن ذكر قعود المُخَلَّفين عن الجهاد مع رسول الله ﷺ وتوعدهم بالعذاب الأليم؛ استدرك هنا أنّ يبيّن أنَّ بعضًا من المخلَّفين مؤمنون راغبون في القتال مع رسول الله، ولكن أقعَدَهم العُذر، فهؤلاء لا حَرَجَ عليهم في ذلك، ولا سبيل عليهم، فالله سيغفر لهم قعودهم؛ فقال: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ [التّوبة: 91]. قال الرّازيّ: "لما بيّن الوعيد في حقِّ مَن يُوهم العذر، مع أنَّه لا عُذر له، ذكر أصحاب الأعذار الحقيقيَّة، وبيَّن أنَّ تكليف الله تعالى بالغزو والجهاد عنهم ساقط"(1).

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلضُّعَفَآءِ﴾: جذر الكلمة هو (ضعف)؛ والضُّعْفُ: خلاف القوّة(2). ويُقال: الضَّعْفُ في العقل والرّأي، والضُّعْفُ في الجسد(3). والضّعفاء: جمع ضعيف، وهو الذي به وَهْنُ القوّة البدنيّة من غير مرض.

2) ﴿ٱلۡمَرۡضَىٰ﴾: جمع مريض، وهو الذي به مرضٌ، ويُقْصَدُ به المرض العُضويّ؛ وهو ما يطرأ على العضو من جسد الإنسان من تغييرات في نظامه وأدائه، أو ما يطرأ من عجز على الإنسان، ومن المرض المزمنِ كالعَمى والزّمانة(4)، أو كَبَتْرِ أحد الأطراف مِمَّا يحول بينه وبين قتال العدوّ، والخروج للجهاد.

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 16/121.
(2) الخليل، العين، والزّبيديّ، تاج العروس: (ضعف).
(3) الخليل، العين: (ضعف).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/294.

3) ﴿حَرَجٌ﴾: الحَرَج: الإثم أو المَأْثم. والحارِجُ: الآثِم[1]، ورجُلٌ حَرِج وحَرَج في معنى الضَيِّق الصَّدْر[2]. وقوله: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾. وقد حَرِجَ صدرهُ: أيْ: ضاق ولا ينشَرحُ لخَير، ورجلٌ مُتَحَرِّج: كافٌّ عن الإثم، ومن المَجاز: وقعَ في الحرج وهو ضِيقُ المأثم[3]. وحدِّث عن بني إسرائيل ولا حَرَج، وأحرجني فلان: أوقعني في الحرج[4].

4) ﴿نَصَحُوا۟﴾: النّصح: نقيض الغِشِّ، ورجلٌ ناصِحُ الجَيْب: نقيُّ الصَّدر، لا غشَّ فيه[5]. والنُّصح: العمل النّافع للمَنصوح، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: 79]، والنُّصح: إخلاص العملِ من الغِشّ[6]. وأُطلق هنا على الإيمان والسّعي في مرضاةِ اللّه ورسوله والامتثال والسّعي في ما ينفع المسلمين، فإنّ ذلك يُشبه فعل المُوالي النّاصح لمنصوحه[7]. قال ﷺ: «"الدِّينُ النَّصيحَةُ" ثلاثًا. قالوا: لمَنْ؟ قال: "للّهِ ولكتابِهِ ولرسُوله ولأئمَّةِ المسلمينَ وعامَّتهمْ"»[8].

5) ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: جذر الكلمة هو (حسن)؛ الحُسْنُ ضدُّ القُبْح، والحَسَنُ ضدُّ القَبيح[9]. قال تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: 83]. وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: 8]؛ أي: يفعل بهما ما يَحْسُنُ حسنًا[10]. والحُسنُ كلُّ مبهجٍ مرغوبٍ فيه، والفرق بين (الحسن) و(الحُسنى)؛ أنّ (الحَسَنَ) يُقال في الأعيان والأحداث، و(الحُسْنَى) لا يقال إلّا في الأحداث دون الأعيان[11].

6) ﴿سَبِيلِ﴾: جذر الكلمة هو (سبل)؛ السَّبيل: الطَّريق الذي فيه سُهولة وجمْعُه سُبُل، قال تعالى: ﴿وَأَنْهَرًا وَسُبُلًا﴾ [النّحل: 15]، وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ [الزّخرف: 10]؛ أي:

(1) الخليل، العين، وابن سِيدَه، المُحكَم: (حرج).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/294.
(3) الخليل، العين، والزّمخشريّ، أساس البلاغة: (حرج).
(4) الزّمخشريّ، أساس البلاغة: (حرج).
(5) ابن سِيدَه، المُحكم: (نصح).
(6) ابن عادل، اللُّباب: 10/170.
(7) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/294.
(8) متّفق عليه. وهذه رواية مسلم، إسناده صحيح على شرط مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، الحديث رقم: (55).
(9) ابن دُرَيد، جمهرة اللّغة: (حسن).
(10) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (حسن).
(11) الرّاغب، المفردات: (حسن).

طُرُقًا سالكة، وقوله: ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الزّخرف: 37] يعني: طريق الحقِّ. وقوله: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ﴾ [التّوبة: 91]؛ أي: مؤاخذة لهم، فليس على المحسنين من طريق لمؤاخذتهم. وابن السَّبِيلِ: المسافر البعيد عن منزله، نُسب إلى السّبيل لممارسته إيّاه، ويُستعمل (السَّبِيلُ) لكلّ ما يتوصّل به إلى شيءٍ خيرًا كان أو شرًّا، قال: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل: 125]، و﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ [يوسف: 108]، وكلاهما واحد لكن أضاف الأوّل إلى المبلّغ، والثّاني إلى السّالك بهم، وقوله تعالى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: 55][1].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

لا حَـرَج على أهـل الأعـذار، إذا ما خلّتهم الأقـدار، بشرط إخـلاص النّـية والمحبّة

ذكر في هذه الآية أهل الأعذار الّذين منعتهم أعذارُهم من الخروج مع رسول الله ﷺ؛ فقال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾؛ يعني: الشيوخ والعَجَزَة، وأهل العَمَى، والعَرَج، والزّمَانَة ومَن كان موصُوفًا بمرضٍ يمنعه من التّمكُّن من المحاربة، وكذلك الفقراء؛ لأنَّ حضورَهُم يكون عِبئًا على المجاهدين، فلا يكون حرج في تخلّفهم عن الجهاد مع رسول الله ﷺ، ولا إثم عليهم. وقوله: ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ﴾؛ بمعنى أن يكون مخلصًا في نفسه لدين الله، ونُصرة رسوله، والتّصديق بنُبُوَّتِهِ، والتزام طاعته في أمره ونهيه، وتعظيم سنَّته[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالة الاستئناف، في مطلع الآية الكريمة:

استيفاء أقسام المُخلّفين بعذرٍ، في بيان بليغ

قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾، استئناف بيانيٌّ لجواب سؤالٍ مقدّرٍ ينشأ عن تهويل القعود عن الجهاد مع رسول الله

(1) الرّاغب، المفردات: (سبل).
(2) ابن عادل، اللُّباب: 10/170.

ﷺ وما توجّه إلى المخلّفين من الوعيد، استيفاءً لأقسام المخلّفين من مَلُومٍ ومعذورٍ من الأعراب أو من غيرهم[1]. فإنّ فريقًا من المؤمنين قد حالت أعذارُهم بينهم وبين الخروج مع رسول الله ﷺ فاقتضى ذلك ذِكرَهم في الآية الكريمة.

وإنَّما وقع الاستئناف لأنّ الّذي قبلها كان حديثًا عن المُعذّرين والأعراب الطّالبين للإذن دون عذرٍ مشروع، وتحدّث عن قعود الكاذبين، ثم أنهى الكلام عنهم بما توعّدهم به الله من العذاب. وفي هذه الآية بدأ موضوعًا جديدًا بالحديث عن أولي الأعذار الصّادقة فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾؛ فاقتضى الفصل لعدم تعلّق الآية بما قبلها، ولو وصل فقال: (وليس على الضّعفاء) لأشكل أنَّه بيانٌ لِما قبلها أو استثناءٌ منها.

دلالة النَّفي بـ ﴿لَّيْسَ﴾:

النّفي بـ (ليس) يختلف عن النّفي بـ (ما)؛ فقد استعملت العرب (ليس) استعمال الأفعال، وعلى هذا فالجملة المبدوءة بها فعليّة، مقابل ذلك أنّ الجملة المنفيّة بـ (ما) اسميّة، والاسميّة أثبتُ من الفعليّة. فالجملة التي تنفي الحَرَج عن طائفةٍ مخصوصة من المؤمنين، إنّما يكون نفيُها محدودًا مؤقَّتًا، قد ينتهي حُكمُه على شريحةٍ منهم مع انتفاء الموانع، لكيلا يُتوسّع في اختراع الأعذار وتقديرها في غير موضعها ومحلِّها.

نفي الحرج عن بعض المؤمنين، محدود مُقنّن، بحكمة ودقّة

الغرض من الجملة الخبريّة:

وأفادت الجملة الخبريّة ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ إثباتَ أنّ لا مؤاخذة لأصحاب الأعذار المشروعة في كلّ حال؛ وأصبح ذلك

تعميم تشريع عدم مؤاخذة أصحاب الأعذار، وأهميّته في خدمة المستضعفين

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/294.

تشريعًا عامًّا في أمور المسلمين كلِّها؛ سواءً أكان ذلك في أمور الجهاد أم العبادات، فلا يكون حرجٌ في أمورهم، ولا يُكلّف الله نفسًا إلا وُسعها.

سرُّ اصطفاء صيغة الجمع: ﴿ٱلضُّعَفَآءِ﴾:

الضّعفاء هم أهل الضّعف البدنيّ أو المعنويّ

قوله: ﴿ٱلضُّعَفَآءِ﴾ يشمل الضّعاف ضعفًا معنويًّا وبدنيًّا ومادّيًّا، ومن ذلك مَنْ قد ألمَّ به مرضٌ نفسيٌّ يُقعده عن الجهاد. ووردت هذه اللفظة في قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ [البقرة: 266]، "وقرئ (ضِعَافٌ) وكلاهما جَمعُ: ضعيف كظَريف وظُرَفاء وظِراف، والمعنى ذريّة صِبيةٌ صغارٌ، ويحتمل أن يُراد بضعفاء: محاويج"[1].

والضّعاف تأتي في الأمور المعنويّة، والضُّعفاء في الماديّة والمعنويّة معًا، وقد ورد الضّعاف في القرآن الكريم مرّةً واحدةً فقط هي قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النّساء: 9]، الضعاف هنا الّذين لم يبلغوا سنّ الرّشد[2]. أمّا (ضعفاء) فقد وردت في القرآن الكريم أربع مرّات؛ منها قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾، والضّعفاء هنا الشّيوخ ومَن كان بدنه ضعيفًا لا يقوى على الخروج للقتال.

علّة تكرار ﴿وَلَا﴾ في العطف، وتكرار ﴿عَلَىٰ﴾ في الجرّ:

كلّ حالة تقدّر بقدرها، ولا تُكلّف نفسٌ إلّا وسعها

في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ تكرار للنّفي (لا)، ولحرف الجر (على)، لبيان أنّ كلّ حالة من هذه الحالات لها حكمها الخاصُّ، أو أحكامها الخاصّة بها، فيؤخذ كلُّ فريق من هؤلاء بحسب حاله؛ وكلّ حالة تُقدّر بقدرها، وذلك لبيان عظيم شأن ما يُقدِم عليه هؤلاء من طلب

(1) عُضيمة، دراساتٌ في أسلوب القرآن: 7/486.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 3/120.

الإعذار، والتّخلّف عن الجهاد أوّلًا، ثمّ التّخلّف عن أداء العبادات على وجهتها في عموم حياتهم، ثمّ بيان عظيمِ شأن الشّرع وعالميّته؛ إذ لا حرج على المؤمنين ما داموا لا يقدرون على الأداء، ولا يُكلّف اللّه نفسًا إلا ما آتاها من اللّياقة والقُدرة. وذكر ابن عاشور حول إعادة حرف النّفي في عطف الضعفاء والمرضى أنّه لتوكيد نفي المؤاخذة عن كلّ فريق بخصوصه[1].

نكتةُ ترتيب المعطوفاتِ في ﴿ٱلضُّعَفَآءِ﴾، وما يعطف عليها:

التّسلسل المنطقيّ في ذِكر أصحاب الأعذار، من فصيح البيان

في ذكر الضّعفاء، والمَرْضى، والّذين لا يجدون ما يُنفقون بهذا التّسلسل ترقٍّ. ففي ذكر أصحاب الأعذار ترقٍّ من الأضعف وهم النّساء والعجائز الّذين يكون عجزُهم دائمًا، فهم غير مُكلّفين مع مرور الزّمن لأنَّ عجزهم دائم على مدى الحياة، ثمَّ المرضى الذين يُرْتَجى شفاؤهم؛ ولو شُفوا من أمراضهم فإنّهم لا عُذر لهم، والشّفاء من الأمراض قد يحتاج لزمن طويل، ومعالجة كلٍّ بحسب حالته ومرضه. ثمَّ الّذين لا يجدون ما يُنفقون، فلو أنّهم وجدوا ما يُعينهم على الجهاد لوجب عليهم، وانتفت الحُجّة والعُذْر.

نوع (اللّام) في ﴿ٱلضُّعَفَآءِ﴾، ﴿ٱلْمَرْضَىٰ﴾ ودلالته:

جنس الضُّعفاء والمرضى معذورون

نوع (ال) في ﴿ٱلضُّعَفَآءِ﴾، و﴿ٱلْمَرْضَىٰ﴾ هي (ال الجنسيّة)، وهي لفائدة ذكر جنس الضعفاء، وجنس المرضى، فلم يُحدّد نوعٌ من أنواع الضّعف أو المرض. ويبيّن ذلك كلّه قوله: ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾؛ أي: أن تكون دواخلهم ميّالة إلى المشاركة والحضور في المواطن الّتي يُحبُّها اللّه ورسوله، ويأمر بها الشّرع، ويُشارك فيها ويَحضُرها المؤمنون، ولكن منعتهم أمراضهم وضعفهم.

فائدةٌ في كلمة ﴿ٱلضُّعَفَآءِ﴾:

دلّت كلمة ﴿ٱلضُّعَفَآءِ﴾ في سورة التّوبة من قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/294.

عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ﴾ الدلالة على الضّعف البدنيّ والصِّحّي الّذي قد يمنع صاحبه من أداء الأعمال الثّقيلة كالجهاد في سبيل اللّه، وهؤلاء لا سبيل عليهم ولا عتاب. أمّا ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ التي وردت في سورتي إبراهيم وغافر؛ فهم الّذين ضَعُفَتْ حجّتهم أمام اللّه يوم القيامة لاتّباعهم الّذين استكبروا، قال تعالى: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ٢١﴾ [إبراهيم: 21]. وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ٤٧﴾ [غافر: 47]. وفي سورة التّوبة إشارة إلى الضّعفاء في الدّنيا، وفي سورتي إبراهيم وغافر فهم الضّعفاء في الآخرة، فالضّعفاء في الدّنيا قد يكونون على الحَقِّ، فحجّتهم ضعفُهم الّذي أقعدهم عن بعض الأعمال. أمّا الضّعفاء في الآخرة فهم الّذين حقّت عليهم كلمةُ العذاب فلا حجّة لهم تُنقذهم من عذاب اللّه تعالى، ولأنّهم استعانوا واستقوَوا في الدّنيا بالمُستكبرين.

التّمييز بين (الضُّعَفاء) في الدّنيا، و(الضُّعَفاء) في الآخرة

نكتة العدول إلى الاسم الموصول:

جاء في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ﴾ العدول عن ذكر الاسم الصّريح (الفقراء) إلى اسم الموصول ليُفيد إعطاء حكم للحالات الخاصّة؛ فقد تختلف أحوال النّاس من وقت لآخر، وقد لا يكون الإنسان فقيرًا في عموم حياته؛ لكنّه في وقتٍ من الأوقات لم يجد ما يُعينه على الجهاد أو أداء ما كُتب عليه، ثم إنّ في التّعبير اختصارًا عن ذكر أسماء الّذين جاؤوا يطلبون من الرّسول ما يحملهم عليه، أو يمكن أن يُفيد الموصول دلالة العموم، إذ تتكرّر مثل هذه الحالات في كثير من مواقف الحياة.

في اختلاف أحوال النّاس من وقتٍ لآخر، حكمة لله في خلقه

سِرُّ التعبير بالفعل المضارع: ﴿لَا يَجِدُونَ﴾:

بيان حال الصّادقين في البحث والمثابرة، استجابةً لأمر الله ورسوله

عبّر بالإيجاد في قوله: ﴿لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ﴾؛ لأنّه يُعبّر عن الغِنى بالوجدان والجِدَّة، فناسب أن يختار لفظ ﴿يَجِدُونَ﴾ دون غيره من الألفاظ لتناسبها مع الغِنى، ويُعبّر عن الضّالّة بالوجود. قال تعالى: ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ [الطّلاق: 6]؛ أي: تمكّنكم[1]. ويُفيد التّعبير بالمضارع المنفيِّ أنّه يدلّ على الحال[2]؛ أي: حالهم لا يجدون ما ينفقون، أو: حالهم حال الفقير، كما يدلّ المضارع على أنّ هؤلاء الفقراء الّذين لا يجدون ما ينفقون مستمرّون في البحث عمّا يُعينهم، فهو يفيد التّجدّد الزَّمنيَّ للفعل؛ فهم يحاولون بحثًا ومثابرة منهم بغية إيجاد ما يُؤهِّلهم لأداء هذا العمل، لكنّهم مع تلك المحاولة لا يَحصلون على مُبتغاهم، فهم حريصون على البحث والإيجاد مع الزّمن؛ لكنّهم لا يجدون. وهذه فائدة استعمال الجملة ﴿لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ﴾ بدلًا مِن (الفقراء)، فلو قال: ولا على الفقراء لاختُزلت تلك المعاني في معنى الفقر فحسب.

دلالة ﴿مَا﴾، وأثرها في المعنى:

الّذين لا يجدون نفقة يومهم، هم الفقراء المعوزون، لقلّة ذات اليد

في قوله: ﴿مَا يُنفِقُونَ﴾؛ ﴿مَا﴾ اسم موصول بمعنى (الّذي)؛ أي: الّذي ينفقون، لكنّها أفادت هنا الموصوليّة الاسميّة[3]؛ أي: بنفقتهم، فيحتمل المعنى لا يجدون نفقتهم في حياتهم اليوميّة، ولا يجدون الّذي ينفقون لغرض الجهاد والخروج مع رسول الله ﷺ.

دلالة التّعبير بالفعل المضارع المُثبت ﴿يُنفِقُونَ﴾:

دلالة المضارع على الاستقبال، مفصحة عن المراد

دلالة الفعل المضارع على الحال والاستقبال[4]. ويُفيد المضارع دلالة التّجدُّد مع الزّمن، فهم يبذلون وُسعهم في إيجاد ما يُنفقون بُغية الخروج للجهاد.

(1) الرّاغب، المفردات، ص: 584.
(2) الرّضيّ، شرح الرّضي على الكافية: 2/256.
(3) السّامرّائيّ، معاني النّحو: 1/121.
(4) ابن يعيش، المُفصّل: 2/137، والمُبرِّد، المُقتَضَب: 2/2.

سِرُّ اصطفاء لفظ ﴿حَرَجٌ﴾:

شمول الدّلالة ضيق النّفس، وضيق اليد

لعلّ فائدة اللفظة وفضلها على غيرها في هذا السّياق، ما دلّت عليه من ضيق الظَّاهر والباطن، فهي تدلُّ على ضيق الصّدر كما دلّت على ضيق اليَد والقدرة على الإنفاق أو أداء الأعمال التّكليفيّة من جهادٍ وغيره، وقد نُفي في الآية أن يجعل اللّه حرجًا على ذوي الأعذار، وليس لأحدٍ أن يجعل عليهم حرجًا في ذلك.

الغرض من تنكير لفظ ﴿حَرَجٌ﴾ في السّياق:

الدّلالة على أقلّ الحرج، تفيد أهميّة ذلك في التّوسعة بالبديل

دلَّت على العموم لأنّها في دائرة النّفي، فالأرجح المراد أنّه تعالى لم يجعل شيئًا من جنس الحرج. وجاء في التّصريح أنّ النّكرة في سياق النّفي تعمّ[1]، ويكون فيها دلالة على الوحدة والجنسيّة[2]. وعلى العموم فإنّ التّنكير في قوله تعالى: ﴿حَرَجٌ﴾ للدّلالة على أقلّ الحرج.

الغرض من التّأخير والتّقديم، بين اسم ﴿لَّيْسَ﴾ وخبرها:

نفيُ التّكليف عن الضّعفاء، رحمةٌ من ربّ الأرض والسّماء

ليس على الضّعفاء حرجٌ؛ إذْ أفاد تقديم الخبر وهو الجارُّ والمجرور ﴿عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ تخصيص الضّعفاء بنفي التّكليف عنهم، ويُلحق بذلك المعطوفان ﴿ٱلْمَرْضَىٰ﴾ و﴿ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ﴾.

دلالة التّعبير بالظّرف المتضمّن معنى الشّرط، في ﴿إِذَا﴾:

النّصح بالنّيّات والأفعال، منهج في البلاغ مفيد

(إذا) تكون ظرفًا لما يُستقبل من الزّمان، مضمّنة معنى الشّرط، وتختصُّ بالدّخول على الجملة الفعليّة[3]. ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾[4]. وفائدة هذا الأسلوب إحاطة الضّعفاء بشرط النّصح للّه ورسوله، يراقبون أنفسهم، فلا يخرجون عن هذا الحيّز الإيمانيّ العمليّ العظيم.

(1) السّيوطيّ، الإتقان، ص: 190.
(2) العلويّ، الطّراز: 2/12.
(3) ابن هشام، مُغني اللّبيب: 1/92 - 93.
(4) ابن عطيّة، المُحرَّر الوجيز: 3/70.

إيثار التّعبير بلفظ النّصيحة: ﴿إِذَا نَصَحُواْ﴾:

النّصيحة لا تصحّ إلّا بنيّة صادقة

ليس على أهل الأعذار الصّحيحة من ضعف أبدانٍ أو مرضٍ أو زَمَانَةٍ أو عدم نفقةٍ إثمٌ، وقوله: ﴿إِذَا نَصَحُواْ﴾ يريد: بنيّاتهم وأقوالهم سرًّا وجهرًا[1]. واختار النّصيحة، لأنّها لا تصحّ إلا بنيّة صادقة، فيتوافق فيها الظّاهر والباطن.

معنى اللّام ودلالتها ﴿نَصَحُواْ لِلَّهِ﴾:

النّصيحة لله ورسوله، واجبٌ مستحقٌّ على المؤمنين

اللّام حرف جرٍّ للاختصاص، إمّا بالملكيّة أو بغيرها[2]، وذَكَر سيبويه أنّ معناها الملك والاستحقاق[3]. فيكون المعنى أنّ تلك النّصيحة هي استحقاقٌ لله ولرسوله ولدينه على المؤمنين جميعًا، ولكنّه خَصّ منهم هؤلاء الضّعفاء؛ لأنَّ عليهم أن يخدموا دين الله بالصّدق الّذي في قلوبهم، ثم ما يقدرون على فعله أو تقديمه. وقُرأت: ﴿نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ بغير لامٍ وبنصب الهاء المكتوبة[4].

دلالة النّصح، ونكتة عطف ﴿وَرَسُولِهِۦ﴾:

النُّصح لله هو بذل الجُهد لنُصرة دينه

النّصح لله والرّسول هو إخلاص النّيّة لنُصرة دين الله والعمل على ذلك بما أوتي الفرد من استطاعة، فلا يُكلّف الله نفسًا إلا ما آتاها، وعطف الرّسول على اسم الجلالة مع إمكان الاكتفاء باسم الجلالة؛ لأنّ المقام هو التّخلّي عن رسول الله، وعن معيّته ﷺ في الجهاد، فاقتضى ذكره لبيان أنّ النّصح للرّسول ﷺ إنّما هو نصح لله تعالى.

دلالة تأخُّر جملة الشّرط ﴿إِذَا نَصَحُواْ﴾:

النّصح لله ورسوله، من مُسلّمات الإيمان

قال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ويمكن أن يكون القول: (ليس على الضّعفاء... إذا نصحوا حرج). وفائدة

(1) ابن عطيّة، المُحرَّر الوجيز: 3/70.
(2) الرّضيّ، شرح الرّضيّ: 2/364.
(3) سيبويه، الكتاب: 2/304.
(4) ابن عطيّة، المُحرَّر الوجيز: 3/70.

تأخير جملة الشّرط أن يُختم بالشّرط، فيكون محلّه التَّأخير ليبقى معناه عالقًا في أذهان المُخاطبين، وكذلك باعتبار أنّ النُّصح لله ورسوله ودين الإسلام هو من مُسلّمات الإيمان، فجعله هنا مؤخّرًا، لأنّه أمرٌ معروفٌ مُسَلّم به.

الاستعارة في سيّاق النّصح لله ورسوله:

الإيمان الصّادق كالنُّصح، لا يكون منه إلّا الصّدق والخير

"﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ بالإيمان والطَّاعة ظاهرًا وباطنًا كما يفعل المُوالي النَّاصح، فالنُّصح مستعار لذلك"[1]. فإيمان الرّجل وطاعته لله ولرسوله هو النّصح، فهي استعارة تصريحيّة لأنّ الإيمان كالنّصح بعلاقة المشابهة، فالمؤمن لا يكون منه إلا الخير الّذي ينفع المسلمين، فحذف المُشبَّه وأبقى المُشبَّه به.

موقع جملة: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، ودلالته:

ليس على المحسنين مؤاخذة، تخفيف من الله ولطف

وجملة: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ واقعة موقع التَّعليل لنفي الحَرَج عنهم، وهذه الجملة نُظِمت نَظْم الأمثال[2] فالجملة استئناف مقرِّرٌ لمضمون ما سبق على أبلغ وجه، وألطف سَبْك، ولذلك فقد فُصِلَت الجملة عن سابقتها، ومعناه: لا سبيل لعاتب عليهم؛ أي: لا يمرُّ بهم العاتب، ولا يجوز في أرضهم، فما أبعد العتاب عنهم، ويحتمل أن يكون تعليلًا لنفي الحرج عنهم[3]؛ إذ لا سبيل عليهم، وهم قد نصحوا لله ورسوله.

الغرض من إيجاز الحذف:

المحسنون جديرون بالنَّفع التّام

قوله: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ دليل على علّة محذوفة؛ والمعنى ليس على الضُّعفاء، ولا على مَنْ عُطف عليهم، حرج إذا نصحوا لله ورسوله؛ لأنّهم محسنون غير مُسيئين، وما على المحسنين من سبيل، فيكون في العبارة إيجاز حذف، والمعنى العامُّ

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 5/345 - 346.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 5/346.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 5/346.

هو المؤاخذة أو المعاقبة، والمحسنون الّذين فَعلوا الإحسان وهو ما فيه النّفع التامّ[1].

بلاغة أسلوب التّلميح في سياق الآية الفصيح:

قوله تعالى: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾، في هذه العبارة نوعٌ من البديع، يُسمَّى التَّلميح أو التَّلميح، وهو أن يُشارَ إلى قصّةٍ مشهورةٍ، أو مثل سائرٍ، أو شعرٍ نادرٍ، في فحوى كلامك من غير ذكره[2]. فكأنّ قوله: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ اشتُهر ما هو بمعناه بين النَّاس؛ فوجوه الإحسان كثيرةٌ في الحياة، فأشار إليه من غير ذِكر لفظه. ولا بُدَّ منه لأنَّه إذا ذكره بلفظه كان اقتباسًا وتضمينًا[3].

وجوه الإحسان كثيرة في الحياة، وكلّها نفع وأجر عند الله

سِرُّ اصطفاء لفظ ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ في السّياق:

وقوله: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ على عمومه؛ أي: ليس عليهم حرج؛ لأنّه ما على جنس المحسنين سبيلٌ وهم من جُملتهم[4]، ولأنَّهم نصحوا لله ورسوله، وقد استدلّ الفقهاءُ من عموم هذا النّصِّ على أحكامٍ شرعيّةٍ أخرى؛ باعتبار أنّ الإحسان يكون في أغلب أمور الحياة. وقوله ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ دون المؤمنين، لما في كلمة الإحسان من معنى عميقٍ نابعٍ من الإيمان، وقد ورد في الحديث سؤال جبريل ﷺ لرسول الله ﷺ عن الإحسان بعد أن سأله عن الإسلام وعن الإيمان؛ فقال: «الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك»[5]، فقد جاءت درجة الإحسان فوق مرتَبَتَي الإسلام والإيمان.

الإحسان أعلى مرتبةً من الإيمان

الغرض من وضع المُظْهر ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، موضع المُضْمَر:

قوله: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾؛ أي: ما عليهم سبيل؛

شمول العبارة أنواع الإحسان في الحياة، توسعة على المحسنين

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/294.
(2) ابن عادل، اللُّباب: 10/171.
(3) ابن عادل، اللُّباب: 10/171.
(4) الآلوسيّ، روح المعاني: 5/346.
(5) حديثٌ متّفقٌ عليه.

فالإحسان: النّصح لله تعالى ورسوله ﷺ، ووضع الظّاهر موضع ضميرهم اعتناءً بشأنهم، فلم يقل: (ما عليهم من سبيل)، بل قدّم وصفًا لهم بهذا العنوان الجليل، فوضع الظّاهر موضع المُضْمر في قوله: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾[1]. فشملت العبارة أنواع الإحسان وجميع المحسنين المؤمنين.

دلالة (من) وفائدة دخول حرف الجرّ على النَّكرة:

تأكيد النّفي ليشمل كلّ سبيل، فيعمّ النّفع والإحسان

قوله تعالى: ﴿مِن سَبِيلٍ﴾ فاعلٌ بالجارِّ قبله لاعتماده على النَّفْي، ويجوز أن يكون مبتدأ، والجارُّ قبله خبره. وعلى كِلَا القولين فـ ﴿مِن﴾ مزيدةٌ فيه للتأكيد؛ أي: ما على المحسنين سبيلٌ، والمعنى: أنَّهُ لا إثم عليه بسبب القعود عن الجهاد[2]، وهي مؤكِّدة أفادت شمول النّفي لكلِّ سبيل[3].

نكتة إيثار لفظ ﴿سَبِيلٍ﴾، والغرض من تنكيره:

من الإحسان النُّصحُ لله ورسوله، وهو أعلى النّصح وأرقاه

فائدة التّنكير للتّقليل والتّضييق على النّاس أن يُؤاخذ أحدهم هؤلاء؛ ثمّ بيّن علّة ذلك المنع؛ إذ لا يحقّ لآخرين أنْ يؤاخذوا المُحسنين بأيَّة طريقةٍ كانت، أو بأيّ أسلوب كان. والسَّبيل: أصله الطريق، ويُطلق على وسائل وأسباب المؤاخذة باللّوم والعقاب على سبيل الاستعارة؛ لأنّ تلك الوسائل تُشبه الطّريق الَّذي يصل منه طالب الحقّ إلى مكان المحقوق، ولمراعاة هذا الإطلاق جُعل حرف الاستعلاء في الخبر عن السَّبيل دون حرف الغاية، ونظيره قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النّساء: 34]، وقوله: ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [النّساء: 90]؛ فدخل في المحسنين هؤلاء الّذين نصحوا لله ورسوله[4].

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 5/346.
(2) ابن عادل، اللّباب: 10/171.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 5/346، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/295.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/295.

غرض تقديم الجارّ والمجرور ﴿عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، على ﴿مِن سَبِيلٍۚ﴾:

الرّعاية واجبٌ مجتمعيّ، يناط بأرباب المبرّة والإحسان

لم يقل: (ما مِن سبيلٍ على المحسنين)؛ بل قدّم المحسنين وذلك لاختصاصهم برعاية الله ووصيّته أن لا يؤاخذهم أحدٌ لأنّهم محسنون. فوصيّة الله برعاية المحسنين في المجتمع؛ لِما للإحسان من أثرٍ كبيرٍ في بناء المجتمع وإقامة العلاقات الصّادقة.

دلالة عبارة نفي المؤاخذة على المحسنين، بين العموم والخصوص:

دليل الإحسان إلى عموم المسلمين، في السّياق المبين

اختُلِفَ في قوله: ﴿مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ﴾ في إفادتها للعموم؛ لأنَّ اللَّفظ مقصورٌ على أقوام مُعَيَّنينَ نزلت الآية فيهم، لكن لا مانع من إرادة العموم؛ لأنَّ العبرةَ بعموم اللَّفظِ لا بخصوصِ السَّببِ، والمُحسن هو الآتي بالإحسان، ورأس الإحسان لا إله إلّا الله، فكلُّ مَنْ قالها واعتقدها، كان من المسلمين، فاقتضت نَفيَ جميع المسلمين؛ فدلَّ هذا اللَّفظ بعمومه على أنَّ الأصلَ حُرمة القتلِ، وحُرمة أخذ المالِ وأن لا يتوجَّه عليه شيءٌ من التَّكاليفِ، إلا بدليلٍ مُنفصلٍ، فصارت هذه الآية بهذا الطَّريق أصلًا مُعتبرًا في الشَّريعة، في تقرير أنَّ الأصل براءة الذِّمة، إلى أن يَرِد نصٌّ خاصٌّ[1].

دلالة تذييل الآية، بقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾:

كلُّ عاجزٍ محتاجٌ إلى المغفرة والرَّحمة، لا محالة

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ تذييل مؤيّد لمضمون ما ذكر، وفيه إشارة إلى أنّ كلّ أحدٍ عاجزٌ محتاجٌ إلى المغفرة والرّحمة؛ إذ الإنسان لا يخلو من تفريطٍ ما.

السِّرُّ وراء خلوّ ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، من المؤكِّدات:

لا يُنكر أحدٌ مغفرة الله ورحمته بالمحسنين، في كلّ ظرف وحين

قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ جاءت خاليةً من المؤكِّدات باعتبار أنَّهُ خبرٌ ابتدائيٌّ؛ يكون المُتلقّي له خالي الذِّهن عن محتواه، وقد ناسب الخبر الابتدائيّ هنا؛ لأنَّ الحديث عن المحسنين، فمعلوم أنّ الله

(1) ابن عادل، اللُّباب: 10/172.

غفور للمحسنين رحيمٌ بهم، فلم يحتج للمؤكِّدات، ولم يكن ثمَّةَ إنكار لمغفرة الله ورحمته.

فائدة حذف متعلّق صفَتَي المغفرة والرَّحمة:

الواو اعتراضيّة في جملة ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾؛ أي: شديد المغفرة، ومن مغفرته أن لم يؤاخذ أهل الأعذار بالقعود عن الجهاد، وهو شديد الرّحمة بالنَّاس؛ ومن رحمته أن لم يكلّف أهل الأعذار ما يَشق عليهم[1]. فأفاد حذف المتعلّق بصفتي المغفرة والرّحمة تعميم المقصود بهما.

الله شديد المغفرة بالمحسنين، وعمّت رحمته الخلق جميعًا

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الحَرَجُ والمشقّةُ والإثمُ:

الحَرَجُ: المَأْثم، والحارِجُ: الآثِم[2]، والحرج ضِيق لا مَنفذَ فيه، مأخوذ من الحرجة، وهي الشَّجر الملتفُّ حتى لا يمكن الدُّخول فيه، ولا الخروج منه، وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾ [الحج: 78]؛ أنَّه أراد ضيقًا لا مخرج منه، وذلك أنَّه يتخلَّص من الذَّنب بالتّوبة[3].

الحرج متضمّنٌ لمعنى الإثم، والضّيق، والمشقّة، والإثم الفعل المبطئ عن الثَّواب

والمشقَّة والشِّقاق: المُعاداة والمغالظة، وشاققته مشاقَّةً وشقاقًا[4]. قال تعالى: ﴿لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ﴾ [النحل: 7] بمشقَّتها ومجهودِها. ووقع في شقٍّ من هذا الأمرِ ومشقَّةٍ ومَشاقٍّ. وشقَّ عليه ذلك. فالمشقَّة لا تحمل معنى الإثم، ويمكن أنْ تُستعمل المشقَّةُ في الأمور كلِّها خيرِها وشرِّهَا، على خلاف الحرج الّذي يتضمن معنى الإثم والتَّقصير في الأمر. والإثم والآثام اسمٌ للأفعال المبطئة عن الثَّواب،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/295.
(2) الخليل، العين: (حرج).
(3) العسكريّ، الفروق اللُّغوية، ص: 181.
(4) ابن دُرَيد، جمهرة اللُّغة: (شقق).

وجَمعُهُ: آثام، ولتضمُّنه معنى البُطء. قال تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: 219]؛ أي: في تناولهما إبطاءٌ عن الخيرات[1].

النُّصحُ والإخلاصُ:

النُّصحُ تحرِّي فعلٍ أو قولٍ فيه صلاحُ صاحبِه. قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: 79]، ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾ [هود: 34] وهو من قولهم: نَصَحْتُ له الوُدَّ. أي: أَخْلَصْتُهُ، ونَاصِحُ العَسَلِ: خَالِصُهُ[2]. فيكون النُّصح لفائدة الآخر خاصَّة قوْلًا أو فعلًا. أمَّا الإخلاص؛ فالخالص كالصَّافي إلا أنّ الخالِصَ هو ما زال عنه شَوبُه، بعد أن كان فيه، والصَّافي قد يُقال لِمَا لا شَوبَ فيه، ويُقال: خَلَّصْته فَخَلَصَ. وقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: 24]، فإخلاص المسلمين أنّهم قد تبرّؤوا ممّا يدّعيه اليهود من التَّشبيه، والنَّصارى من التّثليث، قال تعالى: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [الأعراف: 29][3]. فيكون الإخلاص عملًا ذاتيًّا فيه تنقية للنَّوايا والأعمال. وعادةً يكون من الأدنى إلى الأعلى؛ فيكون الإخلاص لله وللرّسول خاصّةً.

النُّصح تحرّي ما فيه الصَّلاحُ للآخر، والإخلاص تنقية للنّوايا، والأعمال الذّاتيّة

الإحسانُ والعدلُ:

"قوله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: 90]، فالإحسان فوق العدل، وذاك أنّ العدل هو أن يُعطي ما عليه، ويأخذَ ما له، والإحسان أن يُعطي أكثر ممّا عليه، ويأخذ أقلّ ممّا له. فالإحسان زائدٌ على العدل، فتحرِّي العدل واجبٌ، وتحرّي الإحسان نَدْبٌ وتطوّعٌ، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: 125]، وقوله ﷻ: ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾

الإحسان أن يُعطي المحسن أكثر ممّا عليه، ويأخذ أقلّ ممّا له

(1) الرّاغب، المفردات: (أثم).
(2) الرّاغب، المفردات: (نصح).
(3) الرّاغب، المفردات: (نصح).

[البقرة: 178]، ولذلك عظّم الله تعالى ثواب المحسنين، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: 195]، وقال تعالى: ﴿مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ﴾ [التّوبة: 91]، ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ﴾ [النحل: 30]"[1].

السَّبيلُ والطَّريقُ:

السّبيل أعمّ من الطّريق، وهي أغلب وقوعًا في الخير

الفرق بين الصِّراط والطَّريق والسَّبيل: أنَّ الصّراط هو الطّريق السّهل، والطّريق لا يقتضي السّهولة، والسّبيل اسم يقع على ما يقع عليه الطّريق، وعلى ما لا يقع عليه الطَّريق؛ تقول: سبيل الله، وطريق الله، وتقول: سبيلك أن تفعل كذا، ولا تقول: طريقك أن تفعل، والطَّريق كالإرادة. وقد يفرق بينهما بأنّ السّبيل أغلب وقوعًا في الخير، ولا يكاد اسم الطَّريق يراد به الخير إلّا مقترنًا بوصف أو إضافة تخلِّصه لذلك. كقوله تعالى: ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[2].

(1) الرّاغب، المفردات: (حسن).

(2) العسكريّ، الفروق اللّغوية، ص: 313.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14 [إشراف
مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 18 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-15-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 18 : المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-15-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0758707 بتاريخ 2024/01/31م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»